

خطبة الجمعة بتاريخ ٢٠٢١/٠٢/١٩ الموافق ٧ رجب ١٤٤٢ هـ

## صفاتُ اللهِ الثلاثِ عشرةَ الواجبُ معرفتُها

### الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعْفِرُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى كُلِّ رَسُولٍ أَرْسَلَهُ أَمَا بَعْدُ،

إِخْوَةَ الْإِيمَانِ فَأَوْصِي نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ وَأُحِبُّ أَنْ أَذْكُرْكُمْ الْيَوْمَ بِبِشَارَةِ نَبَوِيَّةِ بَشَرِهَا الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ فَقَدْ رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ "فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ - أَيِ الدَّوَامِ فِيهَا لِلْأَبَدِ - مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ" أَيِ مُعْتَقِدًا فِي قَلْبِهِ يَبْتَغِي بِذَلِكَ الْقُرْبَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لَا مُنَافِقًا فَهَذَا الْحَدِيثُ الشَّرِيفُ وَغَيْرُهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَنْ قَالَ الشَّهَادَتَيْنِ مُعْتَقِدًا وَمُذْعِنًا بِمَعْنَاهُمَا وَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ وَإِنْ عُدِبَ قَبْلَ ذَلِكَ بِمَعَاصِيهِ إِنْ لَمْ يَعْفُ اللَّهُ عَنْهُ

إِخْوَةَ الْإِيمَانِ هَذِهِ الْكَلِمَةُ كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ وَإِنْ كَانَتْ كَلِمَةً مُوجِزَةً مِنْ حَيْثُ اللَّفْظُ إِلَّا أَنَّهَا تَتَّصِفُ بِأُمُورٍ مُهِمَّةٍ لَا بُدَّ لِكُلِّ مُكَلَّفٍ أَيِ الْبَالِغِ الْعَاقِلِ الَّذِي بَلَغَتْهُ دَعْوَةُ الْإِسْلَامِ أَنْ يَتَعَلَّمَ مِنْهَا إِنْثَابُ ثَلَاثِ عَشْرَةَ صِفَةً لِلَّهِ تَعَالَى تَكَرَّرَ ذِكْرُهَا فِي الْقُرْآنِ كَثِيرًا إِمَّا لَفْظًا أَوْ مَعْنَى وَذَكَرَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ كَثِيرًا وَهِيَ شَرْطٌ لِلْأَلُوْهِيَّةِ، مَنْ أَنْكَرَ صِفَةً مِنْهَا لَا يَكُونُ مُسْلِمًا وَلَا مُؤْمِنًا لِذَلِكَ قَالَ الْعُلَمَاءُ فِي كُتُبِهِمْ بِوُجُوبِهَا وَجُوبًا عَيْنِيًّا عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ فَمَا هِيَ هَذِهِ الصِّفَاتُ؟

أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَوْجُودٌ أَزَلًا وَأَبَدًا مَوْجُودٌ لَا شَكَّ فِي وُجُودِهِ قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ ﴿أَيُّ اللَّهِ شَكٌّ﴾ أَيُّ لَا شَكَّ فِي وُجُودِ اللَّهِ وَهُوَ سُبْحَانَهُ مَوْجُودٌ لَا يُشْبِهُ الْمَوْجُودَاتِ مَوْجُودٌ بِلَا كَيْفٍ وَلَا مَكَانٍ، وَهُوَ تَعَالَى مَوْصُوفٌ بِالْقِدَمِ أَيِ الْأَزَلِيَّةِ أَيِ أَنَّ اللَّهَ لَا ابْتِدَاءَ لَوْجُودِهِ وَكُلُّ مَا سِوَاهُ لَهُ بَدَايَةٌ

خَلَقَهُ اللَّهُ أَيَّ أَبْرَزَهُ مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ أَمَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَلَا ابْتِدَاءَ لَهُ وَلَمْ يَسْبِقْهُ عَدَمٌ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾ أَيَّ وَحْدَهُ الَّذِي لَا بَدَايَةَ لَوْجُودِهِ فَلَا شَرِيكَ لَهُ فِي الْأَزَلِيَّةِ وَهُوَ الْآخِرُ الَّذِي لَا نِهَايَةَ لَوْجُودِهِ فَيَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ الْفَنَاءُ وَالْعَدَمُ وَالزَّوَالُ عَقْلًا. بَقَاؤُهُ ذَاتِي لَيْسَ بِتَخْصِيصِ مُحْصِيصٍ أَمَا بَقَاءُ غَيْرِهِ كَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَلَيْسَ ذَاتِيًّا إِنَّمَا هُوَ بِتَخْصِيصِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَاللَّهُ مَوْصُوفٌ بِالْإِرَادَةِ وَهِيَ الْمَشِيئَةُ فَمَا شَاءَ اللَّهُ فِي الْأَزَلِ كَانَ وَوُجِدَ فِي الْوَقْتِ الَّذِي شَاءَ اللَّهُ وَجُودَهُ فِيهِ وَمَا لَمْ يَشَأْ اللَّهُ فِي الْأَزَلِ وَجُودَهُ فَلَا يُوجَدُ وَلَا يَكُونُ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ" رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. فَكُلُّ مَا دَخَلَ فِي الْوُجُودِ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ وَطَاعَةٍ وَمَعْصِيَةٍ وَنِعْمَةٍ وَبَلَاءٍ وَجِدَ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ بِتَقْدِيرِهِ وَإِرَادَتِهِ لَا يَلْحَقُ ذَلِكَ تَغْيِيرٌ وَلَا تَبْدِيلٌ بَلْ مَشِيئَةُ اللَّهِ إِخْوَةٌ الْإِيمَانِ كَسَائِرِ صِفَاتِ اللَّهِ لَا تَتَغَيَّرُ لِأَنَّ التَّغْيِيرَ مِنْ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ وَسِمَاتِ الْمُحَدَّثِينَ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَوْصُوفٌ بِالْقُدْرَةِ التَّامَّةِ فَهُوَ قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ وَلَا يَمْنَعُ نُفُودَ مُرَادِهِ أَحَدٌ وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى اسْتِعَانَةٍ بِغَيْرِهِ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>٣</sup>. فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ تَعَالَى وَلَا حَرَكَةَ وَلَا سُكُونََ إِلَّا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ تَكُونُ. وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَوْصُوفٌ بِعِلْمِ أَرْزَلِيٍّ أَبَدِيٍّ شَامِلٍ لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ يَعْلَمُ مَا كَانَ وَكُلَّ مَا يَكُونُ، لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ. وَاللَّهُ تَعَالَى مَوْصُوفٌ بِحَيَاةٍ أَرْزَلِيَّةٍ أَبَدِيَّةٍ لَا تُشْبَهُ حَيَاةَ خَلْقِهِ فَلَيْسَتْ بِرُوحٍ وَلَحْمٍ وَدَمٍ وَاللَّهُ تَعَالَى مُسْتَعْنٍ عَنِ كُلِّ مَا سِوَاهُ مُفْتَقِرٌ إِلَيْهِ كُلُّ مَا عَدَاهُ لَا أَحَدَ يَسْتَعْنِي عَنِ اللَّهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ وَاللَّهُ تَعَالَى وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي الذَّاتِ وَلَا شَرِيكَ لَهُ فِي الصِّفَاتِ وَلَا شَرِيكَ لَهُ فِي الْأَفْعَالِ وَلَا خَالِقٌ إِلَّا هُوَ وَلَا رَازِقٌ عَلَى الْحَقِيقَةِ إِلَّا هُوَ.

وَاللَّهُ تَعَالَى إِخْوَةٌ الْإِيمَانِ سَمِيعٌ بَصِيرٌ مُتَكَلِّمٌ لَكِنْ سَمْعُهُ بِلا أُذُنٍ وَبَصَرُهُ بِلا حَدَقَةٍ وَكَلَامُهُ بِلا صَوْتٍ وَلَا حَرْفٍ بَلْ كَلَامُهُ أَرْزَلِيٌّ أَبَدِيٌّ لَا يُشْبَهُ كَلَامَنَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>٤</sup>.

فَلَا يُشْبَهُ الْإِنْسَانَ وَلَا يُشْبَهُ الْمَلَائِكَةَ وَلَا يُشْبَهُ الشَّمْسَ وَلَا الْقَمَرَ، مَوْجُودٌ لَا يُشْبَهُ الْمَوْجُودَاتِ مَوْجُودٌ بِلا كَيْفٍ وَلَا مَكَانٍ مَهْمَا تَصَوَّرْتَ بِبَالِكَ فَاللَّهُ لَا يُشْبَهُ ذَلِكَ.

هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ

<sup>٢</sup> سورة الحديد / آية ٣.

<sup>٣</sup> سورة الملك / آية ١.

<sup>٤</sup> سورة الشورى / آية ١١.

## الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَهُ التَّعَمُّةُ وَلَهُ الْفَضْلُ وَلَهُ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ وَصَلَوَاتُ اللَّهِ الْبَرِّ الرَّحِيمِ وَالْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَسَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ عِبَادَ اللَّهِ أَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ وَبِالِإِقْتِدَاءِ بِسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ الْمَبْعُوثِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ مَنْ كَانَ الْإِيمَانُ بِرِسَالَتِهِ شَرْطًا لِلنَّجَاةِ مِنَ الْخُلُودِ الْأَبَدِيِّ فِي نَارِ الْجَحِيمِ وَكَانَ الْكُفْرُ بِهِ أَوْ تَكْذِيبُهُ كُفْرًا مُبِينًا كَمَا قَالَ رَبُّنَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾<sup>٣٢</sup>

J'aimerais vous rappeler aujourd'hui une annonce prophétique qu'a apportée le Messager صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ aux croyants véridiques. Ainsi *Al-Boukhariyy* a rapporté dans son *Sahih* que le Messager de Dieu صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ a dit : ce qui signifie : « **Certes Dieu a voulu que ne reste pas éternellement en enfer celui qui aura dit : لا إله إلا الله** – Il n'est de dieu que Dieu – **en recherchant par cela l'agrément de Dieu** » c'est-à-dire en ayant cela pour croyance dans son cœur et en cherchant par cela à se rapprocher de l'agrément de Dieu et non pas par hypocrisie.

Chers frères de foi, cette parole, la parole du *tawhid* توحيد, même si c'est une parole très concise du point de vue de l'énonciation, elle n'en comporte pas moins des sujets très importants qu'il est indispensable à chaque personne responsable –à savoir pubère, saine d'esprit à qui est parvenu la base de l'appel à l'Islam– d'apprendre. Entre autres sujets, il y a la confirmation de treize attributs pour Dieu qui sont souvent mentionnés dans le قرآن *Qur'an*, à de nombreuses reprises, soit d'une manière explicite, soit par leur signification, et que le Prophète صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ a très souvent répétés à ses compagnons, et qui sont une condition pour la divinité. Quelqu'un qui renie un seul de ces attributs n'est ni musulman et ni croyant, c'est pour cela que les savants ont dit dans leurs livres qu'il est un devoir de les connaître d'un devoir personnel pour toute personne responsable.

Quels sont donc ces attributs ? Chers frères de foi, Dieu **existe** de toute éternité, exempt de début et exempt de fin, Il existe et il n'y a pas de doute à propos de Son existence. Dieu dit : ce qui signifie : « **Y aurait-il un doute au sujet de Dieu ?!** » c'est-à-dire qu'il n'y a aucun doute au sujet de l'existence de Dieu. Et Dieu existe, Il n'a aucune ressemblance avec tout ce qui existe, Il existe sans comment et sans endroit. Dieu a pour attribut **l'exemption de début**, c'est-à-dire que Dieu n'a pas de début à Son existence et que tout autre que Lui a un début. Dieu crée, c'est-à-dire qu'Il fait passer du néant à l'existence, tandis que Dieu n'a pas de début, Il n'a pas été précédé du néant. Il n'a pas d'associé dans Son exemption de début et Il est الآخر *Al-'Akhir* – **Celui Qui n'a pas de fin à Son existence**–. L'anéantissement, l'inexistence et la disparition sont impossible selon la raison à Son sujet. Son exemption de fin est propre à Son Être, elle

<sup>٣٢</sup> سورة آل عمران / ٣٢.

n'est pas par la spécification de qui L'aurait spécifié. Tandis que la non-fin d'autre que Lui, comme le Paradis et l'enfer, elle n'est pas inhérente à leur réalité, elle n'est due qu'au fait que Dieu les en a spécifiés.

Dieu a pour attribut **la volonté**. Ce que Dieu veut de toute éternité a lieu, cela existera dans le temps dans lequel Dieu en a voulu l'existence. Et ce dont Dieu n'en veut pas de toute éternité l'existence, cela n'existe pas et n'existera jamais. Tout ce qui entre en existence comme bien et comme mal, comme obéissance et comme désobéissance, comme grâce et comme épreuve, tout cela existe par la volonté de Dieu et par Sa prédestination. Il n'advient aucun changement ni aucune modification dans Sa volonté. La volonté de Dieu, chers frères de foi, comme tous les attributs de Dieu, ne change pas, car le changement fait partie des caractéristiques des créatures, des signes de ce qui entre en existence.

Et Dieu a pour attribut **la puissance parfaite**, Il est tout puissant sur toute chose, rien ne Le rend incapable, rien ne s'oppose à Lui, rien n'empêche la réalisation de Sa volonté, Il n'a nul besoin de l'aide d'autrui. Il n'est de préservation et de force que par Dieu, il n'est pas un mouvement ou une immobilité si ce n'est pas la volonté et la puissance de Dieu. Dieu a pour attribut **la science éternelle**, exempte de début et exempte de fin, qui englobe toute chose, qui n'augmente pas et ne diminue pas. Il sait ce qui a eu lieu et tout ce qui aura lieu, rien ne Lui échappe. Et Dieu a pour attribut **une vie éternelle exempte de début**, exempte de fin, qui n'a aucune ressemblance avec la vie des créatures. Elle n'est pas d'âme, ni de chair, ni de sang. **Dieu n'a pas besoin d'autre que Lui**, alors que tout autre que Lui a besoin de Lui. Personne ne se passe de Dieu ne fut-ce le temps d'un clin d'œil. Dieu est **unique, Il n'a pas d'associé** à Son Être, Il n'a pas d'associé à Ses attributs, Il n'a pas d'associé à Ses actes. Il n'y a aucun autre créateur que Lui. Il n'y a rien ni personne qui pourvoie en réalité sinon Lui.

Dieu, chers frères de foi, **entend, voit et parle**, mais Son ouïe est sans oreille, Sa vue est sans rétine, Sa parole est sans voix ni lettres, c'est une parole qui est exempte de début, exempte de fin, qui n'a aucune ressemblance avec notre parole. Dieu dit : ce qui signifie : « **Absolument rien n'est pareil à Lui et Il est Celui Qui entend, Celui Qui voit.** » Il n'a aucune ressemblance avec l'être humain, Il n'a aucune ressemblance avec les anges, Il n'a aucune ressemblance avec le soleil, Il n'a aucune ressemblance avec la lune, Il existe et Il n'a aucune ressemblance avec tout ce qui existe. Il existe sans comment et sans endroit, quoi que tu imagines dans ton esprit, Dieu n'est pas ainsi.

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمْرَكُمْ بِأَمْرِ عَظِيمٍ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>٦</sup> اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا

<sup>٦</sup> سورة الاحزاب / آية ٥٦.

مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ  
اللَّهُمَّ إِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا فَاعْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا اللَّهُمَّ بِجَاهِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ  
آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ وَأَدْخِلْنَا الْجَنَّةَ مَعَ الْأَبْرَارِ يَا عَزِيزُ يَا غَفَّارُ.  
عِبَادَ اللَّهِ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ  
وَالْبَغْيِ يَعِظُكُم لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾<sup>٧</sup>  
وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

<sup>٧</sup> سورة النحل / آية ٩٠.